تصور مقترح لتوظيف القصص القرآني
ضمن برنامج القرآن الكريم
بالمرحلة الابتدائية

الباحث إسماعيل السباع
حاصل على شهادة الدكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس
المغرب

بسم الله الرحمان الرحيم

إن تعليم الأجيال القادمة كيفية فهم وتدبر معاني القرآن الكريم أصبح أمرا ضروريا، والوصول لجيل يستلهم قيمه وسلوكاته من هدايات القرآن وتوجيهاته بات شيئا لازما، في عصر يشهد تقدما وتسارعا هائلا، وتناقلا لكل شيء حتى للمبادئ والقيم، ولا يجدر بأمة تملك الدستور التربوي الشامل والتي تحمل الهداية والخير للجميع، أن لا توظفه خير توظيف في بناء أجيال قادرة على النهضة والعطاء والإصلاح.

نعم، بين أيدينا وثيقة تربوية خالدة، صالحة لكل زمان ومكان، لم تطلها يد التحريف أو التبديل، ومن ثم فالمنهج التربوي الإسلامي يوجب تعليم القرآن الكريم في كل المراحل والمستويات، تعلما يقترن فيه الحفظ بالفهم، بالتدبر والتمثل والتطبيق العملي.

ونعتقد أن السور والآيات القرآنية ذات الصبغة الحكائية هو المحتوى المناسب للمرحلة الإبتدائية، وهذا يدفعنا للإجابة عن مجموعة من التساؤلات:

- ✓ كيف يمكن توزيع القصص القرآني عل كل مستوى دراسي من مستويات التعليم الابتدائي؟
- ✓ ما هي الأهداف العامة المأمّل تحقيقها من هذا التصور؟
- ✓ ما هي المنطلقات والمرتكزات التي بنينا عليها التصور المقترح؟
- ✓ ما هي أوجه التكامل بين النماذج القصصية المختارة وباقي مكونات المنهاج الدراسي؟

إن شرارة الإبداع والتجديد في برنامج القرآن الكريم بالمرحلة الإبتدائية بتوظيف القصص القرآني تستمد مشروعيتها من توافقها مع المنهج القرآني الذي هو منهج تفكّرٍ، وإعمالُ عقل بامتياز، ومع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم الصحابة الذي يجمع بين العلم والعمل: «فقد نقلت المصادر الإسلامية عن أكثر من واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قولهم: "على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نأخذ العشر آيات من القرآن الكريم فلا نغادرها إلى عشر غيرها قبل أن نعلم ما فيها من العلم والعمل". وهذه قاعدة إسلامية أساسية تحدد واجب المتعلم بأن يعمل بما تعلّم، وأن يطبق ما عرف، وأن يوظف معارفه في خدمة الإنسان والمجتمع ولا قيمة لعلم لا نفع منه، ولا جدوى»[1].

ومع الرؤية التربوية الحديثة التي تحث على إشراك المتعلم في بناء معرفته عن طريق الاكتشاف والتعلم الذاتي، والتفاعل مع المادة التعليمية، من أجل أن تصبح المدرسة المغربية في مستوى تطلعات الميثاق الوطني للتربية والتكوين. ويستمد مشروعيته أيضا من تلاؤمه مع معطيات وحاجيات المرحلة العمرية.

ومن أجل تنزيل هذا التصور المقترح على أرض الواقع، يبقى أن نحدد أولا:

1 - منطلقات ومرتكزات التصور المقترح

2 - الأهداف العامة لهذا التصور

3 - نماذج للآيات القرآنية المناسبة لكل مستوى دراسي، مع المعايير والأسس التي ارتكز عليها تحديد الاختيارات القرآنية

المبحث الأول: المنطلقات والأهداف العامة لتوظيف القصة القرآنية ضمن برنامج القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية

المطلب الأول: منطلقات الـــتصور المقترح

يرتكز اختيار السور ذات الصبغة الحكائية على الأسس التالية:

- ✓ مراعاة الانسجام مع القيم التي تم الإعلان عنها كمرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
- ✓ الانطلاق من الأهداف العامة لمنهاج التربية الإسلامية بالمرحلة الإبتدائية.
- ✓ مراعاة الخصائص النمائية وحاجات الطفل في المرحلة الإبتدائية.
- ✓ الموازنة بين الحفظ والفهم.
- ✓ ربط القرآن الكريم بباقي مكونات التربية الإسلامية والمنهاج الدراسي بالمرحلة الابتدائية.
- ✓ استحضار البعد التطبيقي للتربية الإسلامية من خلال تمثل الأخلاق القرآنية، والسير بالأمة نحو ركاب التنمية.
- ✓ إشعار المتعلم بشمولية الإسلام لمختلف جوانب الحياة.
- ✓ مراعاة التراتبية والتسلسل على مستوى بناء المخرجات من الابتدائي إلى الإعدادي والثانوي.
- ✓ خلق عقلية مرنة متسامحة تؤمن بقيم التسامح والتعايش والاختلاف، تستوعب الآخر، تفيد وتستفيد منه.

المطلب الثاني: الأهداف العامة للتصور المقترح

من المأمول إثر استثمار القصص القرآني ضمن برنامج القرآن الكريم بالمرحلة الإبتدائية تحقيق الأهداف التالية:

- ❖ تنمية الإيمان بالله تعالى خالق كل شيء لدى المتعلم.
- ❖ إشعار المتعلم بقدرة الله عز وجل ومشيئته.
- ❖ تمثل القيم الإسلامية المتضمنة في القصص القرآني المقرر.
- ❖ إدماج هذه القيم في حل مشكلات واقعه.
- ❖ تنمية حب المتعلم للقرآن الكريم والارتباط به ارتباط فهم وتدبر وحفظ وتمثل وتطبيق عملي.
- ❖ الاعتزاز بالقرآن الكريم باعتباره خاتم الكتب السماوية.

- ❖ الاعتزاز بالانتماء للأمة الإسلامية باعتبار الإسلام خاتم الأديان السماوية.
- ❖ حفظ الآيات المقررة حفظا مقرونا بالفهم العام لمضمونها، وتطبيق العبر والقيم الموجودة فيها.
- ❖ الاستماع بخشوع لآيات القرآن الكريم.
- ❖ التعبير بالأسلوب الخاص للمتعلم عن مضمون القصص القرآني.
- ❖ استنتاج القيم والعبر المتضمنة في القصص القرآني المقرر.
- ❖ اكتساب آداب التعامل مع القرآن الكريم.
- ❖ التدرب على استعمال المعاجم المصورة لشرح مفردات القرآن الكريم.
- ❖ توظيف الآيات المقررة في صلاته.

حاولنا من خلال الأهداف المسطرة مراعاة مبدأ الشمولية والتوازن، بإعطاء كل جانب من جوانب شخصية المتعلم حقه، وبمحاولة التنويع من القصص القرآني بشكل يجعل المتعلم ينفتح على شمولية القرآن لمختلف المجالات والقضايا العقدية والتعبدية والقيمية والبيئية والجمالية والاجتماعية، مع مراعاة الموازنة بين الفهم والحفظ «فكلما ارتبطت الآيات المتعلّمة بمواقف قصصية كان ذلك من عوامل سهولة الفهم عند التلاميذ»[2].

المبحث الثاني: نماذج من القصص القرآني المناسب لكل مستوى دراسي بالمرحلة الابتدائية

إذا كانت الأهداف هي: «نقطة الانطلاق والعودة لأي برنامج تعليمي»[3]، وهي «النبراس الذي يحدد ماذا نعلم وكيف نعلم؟»[4]، فإننا على ضوء ما حدد سابقا من أهداف نقترح نماذج من القصص القرآني المناسب لكل مرحلة من مراحل التعليم الإبتدائي:

المطلب الأول: المستوى الأول:

- قصة خلق آدم الواردة في سورة البقرة من الآيـــــة 30 إلى الآية 35، من قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة) إلى قوله: (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين).
- قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع النملة في الآيات: من الآية 15 إلى الآية 19 من سورة النمل، من قوله تعالى:

(وورث سليمان داوود) إلى قوله :(و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

- قصة سيدنا يونس عليه السلام الواردة في سورة الأنبياء، من الآية 87 إلى الآية 88 من قوله تعالى: (وذا النون) إلى قوله: (وكذلك ننجي المومنين).
- قصة داوود عليه السلام الواردة في سورة ص، من الآية 17 إلى الآية 20، من قوله تعالى: (اصبر على ما يقولون) إلى قوله: (فصل الخطاب).
- قصة ناقة نبي الله صالح الواردة في **سورة الشمس**، من الآية 1 إلى الآية 15، من قوله تعالى: (والشمس وضحاها) إلى قوله: (ولا يخاف عقْباها).

المطلب الثاني: المستوى الثاني

- قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم، من الآية 17 إلى الآية 32، من قوله تعالى: (إنا بلوناهم) إلى قوله (إنا إلى ربنا راغبون).
- قصة أم موسى الواردة في سورة القصص، من الآية 7 إلى الآية 13، من قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى) إلى قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون).
- قصة بقرة بني إسرائيل الواردة في سورة البقرة، من الآية 67 إلى الآية 73، من قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه) إلى قوله (لعلكم تعقلون).
- قصة صاحب الجنتين الواردة في سورة الكهف من الآية 22 إلى الآية 44، من قوله تعالى: (واضرب لهم مثلا) إلى قوله (وخير عقبا).
- قصة هدهد سليمان عليه السلام الواردة في سورة **النمل**، من الآية 20 إلى الآية 28، من قوله تعالى: (وتفقد الطير) إلى قوله عز وجل: (فانظر ماذا يرجعون).

المطلب الثالث: المستوى الثالث

- قصة مؤمن سورة يس التي جاء ذكرها في سورة **يس**، من الآية 20 إلى الآية 28، من قوله تعالى: (وجاء من أقصى المدينة) إلى قوله (وما كنا منزلين).
- قصة أصحاب السبت الواردة في سورة **الأعراف** من الآية 163 إلى الآية 166، من قوله عز وجلّ: (و اسئلهم عن القرية) إلى قوله (كونوا قردة خاسئين).
- قصة قوم سبإ الواردة في سورة **سبإ** من الآية 15 إلى الآية 20، من قوله تعالى: (لقد كان لسبإ في مسكنهم آية) إلى قوله عز وجل (وربك على كل شيء حفيظ).
- قصة موسى وهارون مع فرعون الواردة في سورة "**طـــه** " من الآية 42 إلى الآية 54، من قوله تعالى (اذهبا إلى فرعون إنه طغى) إلى قوله سبحانه (أولي النهى).

المطلب الرابع: المستوى الرابع:

- قصة أصحاب الكهف الواردة في سورة **الكهف**، من 9 إلى الآية 27، من قوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف) إلى قوله (ولن تجد من دونه ملتحدا).
- قصة موسى مع سحرة فرعون الواردة في سورة **طـــــه**، من الآية 57 إل الآية 73، من قوله عز وجلّ: (قال أجئتنا لتخرجنا) إل قوله: (والله خير وأبقى).
- قصة قارون الواردة في سورة **القصص**، من الآية 76 إلى الآية 83، من قوله تعالى: (إن قارون كان من قوم موسى) إلى قوله (والعاقبة للمتقين).

- قصة يوسف ومحنة الجب الواردة في سورة **يوسف**، من الآية 1 إلى الآية 18، من قوله تعالى: (الـــــر) إلى قوله (على ما تصفون).

المطلب الخامس: المستوى الخامس:

- قصة ابني آدم (قابيل وهابيل) الواردة في سورة **المائدة**، من الآية 27 إلى الآية 31، من قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ ابني آدم) إلى قوله (من النادمين).
- قصة نوح عليه السلام الواردة في سورة **نوح**.
- قصة إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة **الشعراء**، من الآية 69 إلى الآية 86، من قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم) إلى قوله (من الظالمين).
- قصة إسماعيل الواردة في سورة **الصافات**، من الآية 99 إلى الآية 113، من قوله تعالى: (وقال إني ذاهب إلى ربي) إلى قوله (وظالم لنفسه مبين).

المطلب السادس: المستوى السادس

- قصة يوسف عليه السلام ومحنة السجن، من الآية 1 إلى الآية 18، الواردة في سورة يوسف، من قوله تعالى: (الـــــر) إلى قوله (والله المستعان على ما تَصِفون).
- قصة زكرياء عليه السلام الواردة في سورة **مريم**، من الآية 1 إلى الآية 15، من قوله تعالى: (كهيعص) إلى قوله (يوم يبعث حيا).
- قصة ذي القرنين الواردة في سورة **الكهف**، من الآية 83 إلى الآية 98، من قوله تعالى: (ويسألونك عن ذي القرنين) إلى قوله (وكان وعد ربي حقا).
- قصة مولد سيدنا عيسى عليه السلام الواردة في سورة **مريم**، من الآية 16 إلى الآية 36، من قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم) إلى قوله (هذا صراط مستقيم).
- قصة المائدة الواردة في سورة **المائـــــدة**، من الآية 112 إلى آخر السورة، من قوله تعالى: (إذ قال الحواريون) إلى قوله (وهو على كل شيء قدير).

المبحث الثالث: معايير ومرتكزات التصور المقترح

فرض تطور المدرسة الحديثة وما زامنه من تغيرات متسارعة، والتي كان لها أثرها الملحوظ على المتعلم المعاصر على مستوى اهتماماته، ومتطلباته، وطريقة تفكيره، الكثير من التجديد والتطوير في المناهج والبرامج التعليمية، ومن ثم لا ينبغي لتعليم القرآن الكريم أن ينغلق داخل السهل المعتاد؛ الأسلوب التلقيني الذي يركز على الحفظ والاستظهار، لأن طبيعة المادة والغايات المرجوة من تعليمها تتطلب الفهم والحفظ والتطبيق.

وفي ظل ذلك لا يجوز – بأي حال من الأحوال – أن يمضي التجديد في مجال تدريس القرآن الكريم على استحياء.

كل ما ذكرناه سابقا كان مبررا له لاقتراح اختيار السور ذات الصبغة الحكائية كبديل له مقومات التلاؤم مع المرحلة العمرية: خصوصياتها وحاجاتها واستعداداتها... غير أن استثمار القصص القرآني بالشكل المحدد في المبحث السابق، له اعتبارات ومعايير أخرى يمكن إجمالها فيما يلي:

المطلب الأول: مراعاة التقسيم الذي اقترحه الدكتور **محمد بلبشير الحسني** في مشروعه القيم حول تدريس القرآن الكريم

إذ أخذنا بعين الاعتبار تنوع القصص القرآني إلى موضوعات عقدية وتعبدية وذلك وفق التسلسل التالي:

• الله **الخالـــــق:** إن المنهج القرآني يدعو إلى ترسيخ حقيقة وحدة خالدة، وهي وجود الله الواحد الخالق، والإيمان بهذه الحقيقة هي السبيل الوحيد للمعرفة وترسيخ القيم.

ومن الوسائل المجدية والفعالة لتربية الطفل على هذه الحقيقة، توجيههم للنظر والتأمل في المخلوقات وتلمس إبداع الخالق في خلقه: «ولا شك أن الحياة من حولنا ميدان فسيح نستطيع من خلالها أن نربط التلميذ بالله ارتباطا حقيقيا. وهناك فرق أن أقول للطفل إن الله خلق، وأن يرى بعينه خلق الله، في طعامه وفي تنفسه وفي عقله وفي مشيه، إنه سيرى الله منعما متفضلا، فيتعلق به ويحبه»[5].

لذلك ركزنا على اختيارات قرآنية تضمن توجيه نظر الطفل نحو النعم التي خلقها الله من أجله وسخرها له، مثل قصة خلق آدم والتي تبتدئ بقوله تعالى: (هُو الذِي خَلَقَ لَكُم مّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمّ اسْتَوَى إِلَى السّمَاءِ فَسَوّاهُنّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[6]. بمعنى «خلق لكم الأرض وما فيها لتنتفعوا بكل ما فيها وتعتبروا بأن الله هو الخالق»[7]، كما يمكن أن نوجه اهتمامه لمظاهر التكريم الإلـــــهي للإنسان وسجود الملائكة له «سجود تحية بالانحناء»[8].

وقصة النبي سليمان عليه السلام مع النملة التي تبين تسخير الله لكل ما في الأرض لنبيه سليمان وتعليمه لغة الحيوانات، و«هو إعجاز إلـــهي جعله الله لسليمان وخصه به»[9]، والتي تعطي الصورة المثالية التي يجب أن يتعامل الإنسان مع نعم الله وذلك بالحفاظ عليها وشكره وحمده سبحانه، وإرجاع الفضل له عز وجل في جميع الشؤون، والتواضع له: (فَتَبَسّمَ ضَاحِكاً مّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبّ أَوْزِعْنِي أَنَ اشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْتَ عَلَيّ وَعَلَى وَالِدَيّ وَأَنَ اعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصّالِحِينَ)[10].

ويمكن للمدرس من خلال النملة – المخلوق الصغير جدا – أن يوضح للمتعلم عجائب الله في خلقه وقدرته الواسعة، وهو بهذا الأسلوب «سيستشعر أن الله هو الموجد، القادر على كل شيء، وأن وجوده أساس هذا الكون، وأن كل ما في هذا الكون من صنعه ومن أجل إسعاد الإنسان»[11].

• **الله القـــــادر:** يبين القصص القرآني قدرته عز وجل بيانا يثير الدهشة والانفعال، وعند اختيار الآيات القرآنية حاولنا أن نختار القصص التي تمتزج فيها قدرته سبحانه برحمته الواسعة لنبين للطفل مظاهر الرعاية والعناية الإلهية، من أجل تربيته على قيم إيمانية عميقة مثل التوكل على الله، والثقة المطلقة في حكمه وقضائه من خلال مشاهد قصصية متنوعة: نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، قصة إسماعيل عليه السلام، قصة يوسف عليه السلام، قصة أم موسى.

•**الله المربي:** إن ترسيخ أعظم حقيقة في الوجود وهي وجود الله الواحد الخالق الرحيم القادر، من شأنها أن تترك أثرها العميق في سلوكات المتعلم وتصرفاته في مختلف المجالات، نذكر منها على سبيل المثال:

الفرع الأول: المجالات الاجتماعية، وتشمل:

- بر الوالدين: نظرا لأهمية هذا السلوك في حياة الطفل ولاتصاله بأعظم قيمة وهي الرحمة، فقد حرصنا أن ننوع من القصص التي تحث وتدعو إليه في جل المستويات الدراسية (قصة بقرة بني إسرائيل – قصة إسماعيل).

- حسن اختيار الأصحاب: حاولنا التنويع من القصص القرآني، الذي يزود المتعلم بزاد اجتماعي يؤهله للتكيف بشكل سليم مع محيطه (قصة أهل الكهف – قصة نبي الله موسى مع الخضر).

- الفضائل التي ينبغي التحلي بها في المجتمع كالصبر والتعاون والحياء والأمانة، وقدمنا لها من خلال: (قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب – قصة ذي القرنين– قصة أيوب عليه السلام).

- حسن الجوار: من خلال قصة صاحب الجنة التي تجسد فيها حق الجار على جاره، من إسداء للنصح ودفع لفعل الخير، وتقبل الرأي الآخر والتواضع.

- إتقان العمل: (قصة ذي القرنين – نوح عليه السلام).

- الإحسان للمحتاجين: (أصحاب الجنة – قصة سيدنا أيوب).

الفرع الثاني: المجالات الفكرية والمنهجية

إن المنطلق الذي ارتكزنا عليه في اقتراح اختيار القصص القرآني كبديل للسور المقررة بالمرحلة الابتدائية، يتمثل في الموازنة بين جانب الحفظ والفهم، وهو منطلق يقوم بالأساس على قيم التفكر والتدبر واستخلاص العبر والعظات، لتزويد المتعلم بالزاد المعرفي والمنهجي المناسب الذي سيمكنه من التفاعل بإيجابية مع الآخر فيفيد ويستفيد. ويتجلى البعد الفكري والمنهجي في عدة مواضيع ومجالات أهمها:

- حسن تدبير الوقت: فمن خلال قصة أصحاب السبت مثلا يمكن أن نعلم الطفل كيف يوازن بين وقت العمل ووقت العبادة.

- آداب العلماء: من خلال قصة ذي القرنين يكتسب صفات العالم، كالتواضع، وتقديم العون للمحتاج، وإرجاع الفضل في كل الأمور إلى الله.

- الإصلاح: من خلال قصة تحطيم إبراهيم للأصنام وقصة شعيب مع قومه، يمكن أن يستخلص أهمية إصلاح المجتمع وسبله.

- مكانة العلماء في الإسلام: من خلال مجموعة من القصص التي تبين المكانة التي ميز الله بها العلماء، كقصة داوود وسليمان وذي القرنين.

- الإشعار بمنهج الرسل في الدعوة: الصبر، التسامح، اللين.

الفرع الثالث: المجالات الاقتصادية والمالية

لم نغفل إيراد بعض القصص المتضمنة للموضوعات الاقتصادية والمالية، بهدف تحسيس المتعلم بنقطة هامة، وهي كون «المال مال الله والناس مستخلفون فيه، فهو بذلك أمانة الله التي يسأل الناس عنها»[12]، فالإسلام حث على الإحسان إلى المحتاجين (قصة أصحاب الجنة)، كما نظم وسائل الكسب المشروع، ودعا إلى السعي في كسب الرزق الحلال (قصة المائدة – قصة نوح عليه السلام – قصة

قوم سبأ) والوفاء في الميزان (قصة نبي الله شعيب)، وبالمقابل حذر من الكسب غير المشروع ومن الغش (قصة أصحاب الكهف) والبخل (قصة قابيل) وابتزاز الفقراء (قصة قارون).

الفرع الرابع: المجالات البيئية

لقد كرم الله الإنسان بـــأن جعله خليفة في الأرض، وسخر له كل ما في الكون ليقوم بمهمته خير قيام (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[13]. و«الإسلام بقدر ما يحرص على عدم الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعية وعدم تلويثها، فإنه يذكر الإنسان في كل لحظة بالذي خلق تلك الموارد وسخرها، وبحق شكر النعم وعدم استغلالها استغلالا دنيويا محضا»[14]. ومن المجدي تربويا الربط بين المحافظة على البيئة وشكر الله على نعمه، لأن: «الشكر من وجهة نظر بيئية هو توظيف الموارد المستخلف فيها فيما أمر الله به من الصلاح في عمارة الأرض وابتغاء الآخرة»[15]. ومن القصص القرآني الذي يوجه إلى التعامل السليم مع البيئة:

- ✓ الحفاظ على الماء (قصة قوم سبأ)
- ✓ الحفاظ على النباتات (قصة نوح – قصة آدم)
- ✓ الرفق بالحيوان (قصة ناقة نبي اله صالح)
- ✓ حسن استغلال المعادن (داوود عليه السلام)

الفرع الخامس: المجالات الحقوقية

ويمكن إجمالها في الموضوعات التالية:

- ✓ حقوق الأبناء: (قصة يوسف عليه السلام – وقصة مريم – قصة بقرة بني إسرائيل)
- ✓ حقوق الآباء: (قصة إبراهيم مع أبيه – وقصة إسماعيل – وقصة بقرة بني إسرائيل)
- ✓ حق اليتيم: (حوار موسى مع الخضر – قصة بقرة بني إسرائيل)

الفرع السادس: المجالات التواصلية

- ✓ آداب الحوار: (حوار موسى مع الخضر – حوار إبراهيم مع أبيه – حوار إبراهيم مع النمرود)
- ✓ حفظ اللسان: بالصدق والكلام الطيب واجتناب إفشاء السر (قصة يوسف – قصة زكريا – امرأة نوح – قصة أصحاب الأخدود)
- ✓ أمانة الأنبياء في إيصال الرسالات السماوية (قصص الأنبياء)

ونختم بتحفيز المتعلمين ليكونوا ممن يحبهم الله، بإعطاء نماذج للاقتداء وإبراز الصفات الحميدة التي يحبها الله فيهم (إبراهيم الخليل – موسى القوي الأمين – مؤمن سورة يس)، وتجنب الصفات المذمومة التي يتصف بها الذين لا يستحقون محبة الله، مثل: (أبرهة الحبشي – فرعون النمرود – السامري – ابن نوح)

المطلب الثاني: مراعاة خصائص وحاجات الفئة العمرية المستهدفة

وميزنا في هذا المستوى في اختيار القصص بين مرحلتين: الطفولة الوسطى (من السنة السادسة إلى السنة التاسعة)، والطفولة المتأخرة (من السنة التاسعة إلى السنة الثانية عشرة).

فبالنسبة للمرحلة الأولى تتزامن مع المستويات الأول والثاني والثالث، وتعتبر هذه المرحلة سن الفطنة واليقظة، لذلك فهي: «جد هامة في اكتساب بعض المفاهيم الثقافية بالنسبة للطفل والعديد من المهارات الفكرية واليدوية»[16]. ويعمد الطفل في هذه المرحلة إلى تقليد الكبار ومحاكاتهم، كما أن بوسعه الاستماع إلى التوجيهات والالتزام بها، وبخروجه من محيط الأسرة المحدود إلى عالم المدرسة الرحب، ينتقل «من مظاهر الضجيج والصخب والعناد الشائعة في المرحلة السابقة، إلى التهذيب والوداعة في السلوك، الذي ينتج عنه بداية تبلور الضمير والنمو الأخلاقي»[17].

كما أنه يكون أكثر انشغالا بكل ما يحيط به، وتتمحور أسئلته حول ما يراه في واقعه «وهكذا نجد ولعه باستطلاع بيئته، وسيل الأسئلة التي تتدفق منه هي الدافع الأساسي وراء بحثه عن الحقيقة، إذ يطلب المعرفة بدافع توقه الشديد لها»[18].

وفق هذا المنظور تم اقتراح القصص القرآني المناسب للمستويات التعليمية الثلاث، بمراعاة درجة النمو وحاجات الطفل ودائرة اهتمامه، فتركز الاختيار على قصص قصيرة ومشوقة ذات علاقة بالبيئة المحسوسة المحيطة بالمتعلم: الطبيعة وعالم الحيوانات (الجبال، النملة، الفيل، الناقة، البقرة)، كما أنها تقدم له الإطار التوجيهي المناسب الذي يحتاجه للتواصل وربط علاقات الاحترام مع والديه وأساتذته وأصدقائه، إذ تحثه على تمثل القيم والأخلاق الإسلامية والالتزام بها.

ومن أجل تربية النشء على الإيمان بالله فقد ركزنا – إثر اختيار النماذج المقترحة – على دعم فكرة حب الله لدى المتعلم، من خلال توجيهه إلى كون كل ما في الوجود من نعم مسخرة لأجله، من أجل أن يتمثل حب الله ويحسه، فيتفانى في محبته وطاعته، ويسهل بذلك التأثير عليه وخلق الاتجاهات الايجابية لديه، لأنه «لا يزال ذاتيا في تعامله وتصوره، وكل شيء يحكم عليه في إطار نفسه وفي ضوء ذاته»[19].

المطلب الثالث: مراعاة تحقيق التكامل بين القرآن الكريم وباقي مكونات منهاج التربية الإسلامية على اعتبار أن مادة التربية الإسلامية هي مادة متكاملة في الأصل، لأنها تسير نحو هدف واحد وهو بناء الإنسان الجدير بمهمة الاستخلاف، فقد حاولنا تحقيق التكامل الداخلي بين مكونات وحدة التربية الإسلامية، ومن أوجه هذا التكامل نذكر الأمثلة التالية:

- يمكن توظيف قصة خلق آدم كمنطلق في درس العقيدة (**الله ربي – الإسلامي ديني – محمد نبيي**).
- كما يمكن أيضا الاستعانة بدعاء نبي الله سليمان (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[20]، في درس الآداب الإسلامية (**الحمد لله**).
- يمكن توظيف قصة يونس عليه السلام كمنطلق لدرس (**الصلوات الخمس**) بمكون العبادات وبدرس (**المشيئة**) في مكون الآداب الإسلامية.

تمتلك كل قصة من القصص القرآني أبعادا تربوية مختلفة تحتاج الكشف عنها وحسن استثمارها، لينفتح مكون القرآن الكريم على باقي مكونات وحدة التربية الإسلامية.

أما بالنسبة للمرحلة الثانية، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة (من 9 إلى 12 سنة)، وتتزامن مع المستويات: 4 و 5 و6 فتختلف الخصائص النمائية لطفل هذه المرحلة عن المرحلة السابقة، نظرا لاقترابه من سن المراهقة، وهي «تعتبر بمثابة تتويج نهائي لمرحلة الطفولة، وتمهيد لمرحلة البلوغ والمراهقة، التي تتكون فيها الشخصية وتأخذ العديد من مظاهرها وأبعادها المستقبلية»[21]، ويتمتع طفل هذه المرحلة بطاقة ونشاط كبيرين، ويصبح أكثر تحكما في تحركاته إذ هي بحق «مرحلة النشاط الحركي الواضح، ففيها يميل المتعلم بكيفية ملحوظة إلى كل ما هو عملي، ويبدو ممتلئا نشاطا وحيوية ومثابرة»[22]. كما يحاول الطفل بكل جهده أن ينمي إمكاناته ويطورها لشدة نهمه إلى المعرفة والبحث واستقصاء الجديد، ويميل من جهة أخرى إلى إثبات الذات وتكوين علاقات مع الغير مع الحرص عل نيل إعجابه وإرضائه، ويظهر نزعة اجتماعية قوية «لعل هذا ما جعل بعض السيكولوجيين يعتبرونه في هذه المرحلة كائنا اجتماعيا بكل معاني الكلمة»[23].

وبناء على ما سبق لجأنا إلى اختيار قصص قرآني يمكن أن يكسب الطفل اتجاهات أخلاقية واجتماعية تسهل له الاندماج بسهولة داخل المحيط، نذكر على سبيل المثال : قصة أصحاب الكهف؛ فيها توجيهات هامة حول أسس اختيار الأصحاب، إذ أن الصفة الإيمانية هي التي وحدت بين الفتية وجمعتهم في الكهف، وهذه الصفة تركت آثارا هامة على مستوى التعامل بين الأصدقاء كالتعاون والتضامن و إسداء النصح (قَالُواْ رَبُّكُمُ و أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ و أَحَداً إِنَّهُمْ و إِنْ يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ و أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُواْ إِذاً أَبَداً)[24]، والحث على الابتعاد عن الأشرار (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُواْ إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً)[25]، «فقد تبين الطريقان، واختلف المنهجان، فلا سبيل للالتقاء ولا للمشاركة في الحياة»[26]، كما أنه تربي الطفل على الثقة بالنفس والشجاعة والمبادرة في اتخاذ المواقف «(إذ قاموا) القيام حركة تدل على العزم والثبات»[27].

وفي قصة موسى مع الخضر ملامح تربوية أخرى تتمثل في آداب الحوار، طلب العلم، الوفاء بالعهد، الاعتذار عند الخطاء، التناصح وقضاء حوائج الناس، إضافة إلى معيار آخر في اختيار الأصحاب وهو العلم.

كل هذه القيم والتوجيهات ستحذو بسلوك المتعلم نحو المنحى الإيجابي، إذ من شأنها أن تحليه بروح المبادرة والمسؤولية وحسن الاختيار.

ولأن هذه المرحلة هي مرحلة النشاط والحركة، فقد ارتأينا اختيار بعض القصص القرآني الذي يشجع على العمل اليدوي، وإتقان العمل، والتطوع من أجل الصالح العام، والتعاون والعمل الجماعي... ومن أمثلة ذلك قصة نوح عليه السلام وقصة ذي القرنين.

وانسجاما مع متطلبات المرحلة يراعى ربط القصص القرآني بواقع المتعلمين، وتبسيط شرحها لهم، حتى يجدوا فيها إجابات عن أسئلتهم واستطلاعاتهم، وحتى يتمكنوا من بناء قيم أخلاقية على هديها.

المطلب الرابع: على مستوى التكامل بين القرآن الكريم وباقي مكونات منهاج التربية الإسلامية لأن التربية الإسلامية تربية شمولية تسعى إلى بناء شخصية المتعلم من خلال مجالات ثلاث: معرفي – قيمي – مهاري، بالاعتماد على مصدرها الأول "**القرآن الكريم**"، فقد اعتمد اختيارنا على التنويع من القصص القرآني ليشمل مختلف المجالات التي يحتاجها المتعلم في نظام حياته، ولضمان تحقيق أكبر قدر من التكامل مع باقي مكونات منهاج التربية الإسلامية، نذكر على سبيل المثال:

- ✓ التكامل بين قصة موسى وسحرة فرعون مع درس العقيدة (**المعجزة والملائكة**)، ودرس الآداب الإسلامية (**التواضع**).
- ✓ التكامل بين قصة ابني آدم مع درس العقيدة (**صفات الله**) ودرس الآداب (**المحبة والتضامن**).

- ✓ التكامل بين قصة يوسف عليه السلام وبين دروس الآداب الإسلامية (**اجتناب الظلم، اجتناب الحسد**).
- ✓ التكامل بين قصة زكرياء علي السلام ودرس العقيدة (**من صفات الله**)، ودرس الآداب (**أدب الحديث والكلام الطيب**).

للقرآن الكريم مكانته المتميزة ضمن وحدة التربية الإسلامية، وضمن المنهاج الدراسي ككل، لذلك حاولنا من خلال القصص القرآني المقترح غرس وترسيخ القيم الإسلامية لدى المتعلم، ودفعه إلى تعديل سلوكاته ومواقفه، وبناء شخصيته. وأردنا أن ينفتح مكون القرآن الكريم على باقي المكونات لتستلهم منه مناهلها وأسسها.

ولأن المرحلة الإبتدائية هي مرحلة تأسيسية ترتكز عليها المراحل التعليمية اللاحقة، فقد توخينا من خلال المقترح السابق تحقيق التراتبية والتسلسل، على مستوى بناء مخرجات المادة من الابتدائي إلى الثانوي، وذلك باختيار قصص قرآنية ذات أبعاد تربوية متنوعة: عقدية، تعبدية، أخلاقية، اجتماعية، بيئية، بغية تكريس شمولية الإسلام لدى المتعلم، والنظر إليه كمنهاج حياة صالح للإجابة عن مشكلات واقعه وإصلاحها.

خاتمة:

حين نستجمع الإشكالات التي يعرفها واقع تدريس القرآن الكريم بالمدرسة الابتدائية، نلمس التباعد الملفت بين الأهداف والمحتوى، وبين معطيات المرحلة الإدراكية والنفسية، ومضامين السور المقررة. وفي معرض البحث عن بدائل وحلول يحضر مدخل الفهم – كمطلب رئيس– للتعلم، وكحاجة من حاجات الطفل.

ويبقى القصص القرآني، باعتباره ثروة تربوية زاخرة، الاختيار القرآني الأنسب لمتعلمي المرحلة الإبتدائية والسبيل الأمثل لإعداد الشخصية الإسلامية المتكاملة، الجديرة بإعمار الأرض وإصلاحها، فهو الأكثر انسجاما مع حاجات الطفل وسماته، لأنه بفطرته ميّال للقصص و الاستماع للحكايات، والقصص القرآني بواقعيته وكل حركاته ودقة مشاهده، يثير اهتمامه ويجدد نشاطه، ويخلق لديه دافعية البحث والتفكير والاكتشاف، ويساعده على التركيز والانتباه. كما يعد مجالا خصبا لتغذية فضوله بفضل مواضيعه الغنية وأحداثه المتغيرة، التي ترسخ في ذهنه بسهولة؛ لأن التعلم يكون أكثر ثبوتا ووضوحا كلما ارتبط بحدث ما.

ومن جهة أخرى يقدم له الإطار القيمي والتربوي المناسب، فيعرفه على الخير بشكل يشده إليه، ويقدم له الشر بأسلوب ينفره منه، ويوجهه إلى النماذج التي ينبغي له أن يقتدي بها.

وكما هو معلوم فحاجة الطفل إلى الإرشاد والتوجيه حاجة أساسية، ولا يجوز بأي حال من الأحوال ترك فراغ في هذا المجال.

إذا كان الحب والأمن حاجتان ضروريتان في مختلف المراحل العمرية للطفل، فإشعاره بحب الله له وعنايته به وتسخيره كل ما في الكون لأجله، عن طريق القصص القرآني أجدى وأنفع، لأنه يضمن له الاستقرار النفسي والرغبة في الحياة بفاعلية، والتفاني في طاعة الله ومحبته وإخلاص العبادة له.

وهو كذلك ينمي الشعور بالتجذر والانتماء للأمة الإسلامية باعتبار الدين الإسلامي خاتم الأديان، والدين كله من عند الله، ودعوة الأنبياء واحدة، كل هذا يربيه على الافتخار والاعتزاز بهويته الإسلامية، وعلى الثقة بالنفس، وقيم التعايش والتسامح وقبول الاختلاف.

وأخيرا يعطي توظيف القصص القرآني ضمن برنامج القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية، فرصة للمدرس لتنويع الأنشطة التطبيقية، وتوظيف البيداغوجيات الحديثة وتكنولوجيا الإعلام والتواصل. كل ذلك يمكن من تحيين ذات المتعلم، ومواكبة التطور المعرفي والاندماج مع المحيط، ويجعل من مادة التربية الإسلامية عموما ومادة القرآن الكريم بوجه خاص، مشوقة مؤثرة ومنسجمة مع خصوصيات الفئة المستهدفة وحاجاتها.

الهوامش:

[1] – مقومات المنهج التربوي في الإسلام، أسعد السحمراني، مجلة البصيرة التربوية، العدد الأول، أكتوبر 2006م، ص: 32

[2] – تدريس التربية الإسلامية: أسسه وتطبيقاته، محمد صلاح الدين علي مجاور، دار القلم، الطبعة الرابعة، 1411هـ/ 1990م، ص: 255

[3] – المناهج بين الأصالة والتغريب، محمد صالح بن علي جان، دار الطرفين –قطر، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998 م ص: 45

[4] – المرجع نفسه، ص:46

[5] – تدريس التربية الإسلامية: أسسه وتطبيقاته التربوية، صلاح الدين علي مجاور، ص: 214

[6]– سورة البقرة، الآيـــــة: 29

[7] – صفوة التفاسيـــــــر، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر –صيدا، بيروت، طبعة 1426هـ/ 2005م، الجزء الأول، ص: 38

[8] – تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى: ص: 6

[9] – الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، مصطفى رجب، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع –عمان، الطبعة الأولى 2006م، ص: 155

[10]– سورة النمل الآيـــــة: 19

[11] – تدريس التربية الإسلامية: أسسه وتطبيقاته، محمد صلاح الدين علي مجاور، دار القلم، الطبعة الرابعة، 1411هـ/ 1990م، ص: 213

[12] – خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير: تجديد الفلسفة وتحديث الممارسة، خالد الصمدي، الطبع: طوب بريس الرباط، الطبعة الأولى، ماي 2006م، ص: 84

[13] – سورة الجاثية، الآية: 13

[14] – منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، عبد المجيد الطريبق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2007م، ص: 182

[15] – المرجع نفسه، ص: 15

[16]– سيكولوجية الطفل: نظريات النمو النفسي، أحمد أوزي، منشورات مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2013م، ص: 124

[17]– الإنسان وعلم النفس، إبراهيم عبد الستار، مطابع الرسالة الكويت، طبعة 1405هـ/ 1985م، ص: 133

[18]– تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى 1414هـ/ 1994م، ص: 93

[19]– تدريس التربية الإسلامية: أسسه وتطبيقاته التربوية، ص: 213

[20] – سورة النمل، الآيـــة: 19

[21]– سيكولوجية الطفل: نظريات النمو النفسي، أحمد أوزي، ص:135

[22] – علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، حامد عبد السلام زهران، الناشر عالم الكتب، الطبعة الثامنة 1986م، ص: 78

[23] – سيكولوجية الطفل، نظريات النمو النفسي، ص: 137

[24]– سورة الكهف الآيـــتان: 19 – 20

[25] – سورة الكهف، الآيـــة: 16

[26] – في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة، الجزء الرابع 1398هـ/ 1978م، ص: 375

[27] – نفس المرجع، ص: 374